

الغزل في شعر ابن زيدون
(٣٩٤هـ . ٤٦٣هـ)

إعداد

د. جنان قطان فرحان

قسم اللغة العربية

كلية التربية للبنات / جامعة بغداد

٢٠١٢



نبرة عن حياة ابن زيدون وأدبه:

هو أحمد بن عبدالله بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي حظي بالوزارة في دولة ابن جهور وكان سفيراً بينه وبين ملوك الأندلس وكاتباً وشاعراً من أبرز أدباء الأندلس، وقد وصف بتدفق الطبع، وغزارة البيان، وإجادة الوصف والرصف، وحلاوة المنظوم، ولا يذكر شعره إلا ويذكر معه اسم (ولادة بنت المستكفي) لأن شعره فيها هو الشعر (القوي الخالد العميق).

شعره في الغزل:

- يكاد يستغرق فن الغزل ثلث ديوان الشاعر.
- كان النغمة التي تظهر فيها أصالة الشاعر.
- تراوح النظم فيه، ما بين الغزل العفيف والحسي والتقليدي.
- اقترنت لوحات الطبيعة الأندلسية بأشعاره إذ كان الوطن مظهراً من مظاهر حبه.
- ردد في شعره معاني الحزن والحرمان والهجر والاشتياق والحنين.

الركائز الفنية في شعره الغزلي:

- الأناقة في العبارة والاسلوب.
- الموسيقية القائمة على التجربة البسيطة والتألف مع الصياغة.
- سلامة اللغة.
- قدرة ماهرة في الرسم والتصوير والتشخيص والتجسيم.
- إداء المعاني بصورٍ متنوعة.

نماذج من شعره الغزلي:

إني ذكرتُكُ بالزهراءِ مشتاقا

والأفقُ طلقُ ومرأى الأرضِ قد راقا

والنسيمُ إعتلالٌ في أصائله

كأنه رقٌ لي فاعتلَّ إشفاقا

والروضُ عن مائه الفضيِّ مبتسم

كما شققتَ عن اللبّاتِ أطواقا



يبدأ الشاعر بمناجاة حبيبته فيتذكرها في مدينة الزهراء،
فيزداد شوقاً اليها وتعلقاً بها، وكانت الطبيعة باسمه،
فالسما صافية ووجه الارض ضاحك، والنسيم عليل وقت
الأصيل، فالطبيعة تشاركه ذكرياته الجميلة، والرياض تبتسم
وقد جرت مياهها البيضاء الصافية، كلبات سقطت عنها
أطواقها فبدأ منها جمال أسر، وبياض صافٍ.

وقوله:

أضحى التناهي بديلاً من تدانينا

وناب عن طيب لقيانا نجافينا

بنتم وبنأ، فما ابتلت جوانحنا

شوقاً إليكم، وات جفت مآقينا

نكاد حين تناجيكم ضمائرنا

يقضي علينا الأسي لولا تأسينا

حزن والعشق والهوى

يشكو ابن زيدون السلي والتجافي والتعبير عن
حال الفراق وعدم اتلال الجوانح يقابل عدم حفاف
المآقي لكثرة البلاء حزناً مع وضوح (الفتاق
الوجداني) بجمع الضمير على (ضمائرننا).

الخلاصة:

- ابن زيدون شاعر وجداني.
- أفصحت أشعاره الغزلية عن أحاسيس مرهفة وعاطفة رقيقة صادقة وخيالٍ خصب.
- عبّرت لغته الشعرية عن واقع حال النفس وما ينبع من الوجدان.
- استطاع بمهارة أن يمزج بين مشاعر النفس وطاقة فنه الشعري.

المصادر والمراجع:

- تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، د. إحسان عباس دار صادر، بيروت (د.ت).
- ديوان ابن زيدون، دار المعرفة ط ٢، بيروت، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني تحقيق حسين يوسف خريوش، دار الفكر ط ١، عمان، ١٩٨٤.
- نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب، احمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت (د.ت).

شُكْرًا لِأَصْفَائِكُمْ